

## دعوة رسائل النور:

### هل هي حركة؟ أم جمعية؟ أو جماعة؟

أ.د. أحمد آق كوندوز\*

#### ١- مقدمة الموضوع

أصبحت دعوة الاستاذ النورسي - الذي فرض نفسه بأفكاره القيمة على واقع القرن العشرين- ورسائله النورية المسماة بـ «كليات رسائل النور» - التي تعتبر تفسيراً معنوياً للقرآن الكريم - تؤتي ثمارها المعنوية اليانعة المنتظرة، بما بشر به قبل ثمانين سنة، وبدأت جماعة النور تجلب توق الأحاب، وتَجَسُّس الأعداء عليها. اجل ان حركة رسائل النور التي بنت بحركتها الإيجابية صرحها الشامخ في القلوب، وتُرجمت لأكثر من خمسين لغة من لغات العالم، واصبحت وسيلة لإنقاذ مئات الألوف من شباب العالم، وجمعت ملايين الناس حول الدعوة نفسها كالبنيان المرصوص دون وجود أية رابطة من روابط جمعية أو طريقة أو حزب سياسي، مما تثير سؤالاً لدى كل الناس، بأية قوة وجاذبية تجمع وتشد هؤلاء الناس بعضهم ببعض؟ وتحرك اكتراثهم وتوقعهم واهتمامهم بالأمر. وبينما يتساءل الأحاب من انفسهم ويتبادلون سؤال: هل هي طريقة؟ أو جمعية، أو حركة سياسية؟ يتساءل الذين يضجرون مما تقام من صروحها في القلوب ايضاً بإصرار الأسئلة نفسها، ويحاولون بوسائل الإعلام الشاملة محاسبتها في الرأي العام.

وبينما حاول المسؤولون في الدولة ادراك ماهية هذه الحركة الإيجابية التي اجتازت حدودها الصين، وامريكا، بدأ رجال الفكر يسألون عن هذه الحركة التي جلبت إليها الأذهان كافة من المغولي، والصيني، والأندونيسي والأمريكي عن غاية هذه الحركة، ومنهجها؟ ويستفسرونها عنم يلتقون بهم وعن الذين لهم معرفة حولها. وقد بادر بعض الأوساط - التي لا ترتاح وتنزعج من شمس الاسلام الشامخ، والتي سعت ما يقارب عصراً من الزمان ان تستبدل الغراب بالطاووس والغراب - ان تصف وتوصم حركة رسائل النور بما هو خارج وبعيد عن ماهيتها وغايتها ومقصدها ودعوتها. انهم يغضون النظر عن الحقائق الايمانية والقرآنية التي تنير العالم من خلال ستة آلاف صفحة، ويتخذون قول أحد المجاذيب المُطْلَق على رسائل النور «بالطريقة» اساساً يبرزونه للأُنظار.

بينما تعتبر حركة رسائل النور دائرة مرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، المتممون لهذه الدائرة والداخلون فيها هم أهل الإيمان كافة، البالغ عددهم الآن ١,٥ مليار نسمة تقريباً. والأساس الذي يضمن وحدة هذه الجماعة هو عقيدة التوحيد، ويمينها الإيمان، ومنتسبوها هم المؤمنون الداخلون في هذه الدائرة منذ أن «قالوا بلى..»، وسجل منتسبيها هو اللوح المحفوظ، ودائرة صحافة هذه الجماعة هي الكتب الاسلامية كافة، وجريدتهم اليومية هي جميع الجرائد الدينية التي اتخذت اعلاء كلمة الله هدفاً ومقصداً لها، وشُعَبها هي الجوامع والمساجد والمدارس، وجميع المؤسسات التي تخدم الإسلام، ومركزها هو الحرمين الشريفين، ورئيسها هو رسول الله ﷺ، واساس مسلكها هو مجاهدة كل واحد نفسه الأمانة بالسوء، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، واحياء السنة المطهرة، وحب الآخرين، والنصيحة لهم إن لم تضر، ونظام هذه الجماعة ودستورها في الحياة هو السنة المطهرة، والأحكام الشرعية، وهدفها ومقصدها هي اعلاء كلمة الله تعالى (١).

نعم إن رسائل النور البالغة ستة آلاف صفحة «لا تعمّر تخريبات جزئية، ولا ترمم بيتاً صغيراً مهدماً وحده، بل تعمّر ايضاً تخريبات عامة كلية، وترمم قلعة محيطة عظيمة - صخورها كالجبال - تحتضن الاسلام وتحيط به. وهي لا تسعى لإصلاح قلب خاص ووجدان معين وحده، بل تسعى ايضاً ويدها اعجاز القرآن لمداواة القلب العام، وضمان الافكار العامة المكلمة بالوسائل المفسدة التي هُيئت لها وركّمت منذ ألف سنة، وتنشط لمداواة الوجدان العام الذي توجه نحو الفساد نتيجة تحطم الاسس الاسلامية وتياراته وشعائره التي هي المستند العظيم للجميع وبخاصة عوام المؤمنين. نعم انها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الغائرة بأدوية إعجاز القرآن والايمان.» (٢)

سنحاول في بحثنا القصير هذا الإجابة على ثلاثة اسئلة حول حركة رسائل النور التي اصبحت موضوع بحث تركيا منذ ٧٠- ٨٠ سنة، وضمن احداث العالم منذ ٣٠ سنة:

١- هل أن حركة رسائل النور طريقة؟ وإن لم تكن كذلك فما هي إذن؟ وهل هي تعارض الطريقة؟

٢- هل أن حركة رسائل النور جمعية، وهل لها غاية سياسية؟

٣- هل أن حركة رسائل النور جماعة؟

٢- هل أن حركة رسائل النور طريقة صوفية؟

١- الطريق، والطريقة وحركة رسائل النور

قبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي ايضاح كلمة الطريق والطريقة الصوفية بصورة مختصرة. الطريق في اللغة العربية يعني السبيل. والطريقة تفيد: ما ينبغي اتباعه من السبيل الموصل بالله تعالى والتقرب إليه سبحانه ونيل رضاه تعالى (٣)

ينبغي تدقيق معاني الطريق والطريقة في مجموعتين:

الأولى: في المعنى العام تعني السبيل المؤدي الى الله تعالى، وتدخل ضمن هذا المعنى الأديان السماوية كافة، والطرق كافة، والطرق الصوفية بالمعنى الخاص الذي سيذكر في المعنى الثاني أيضاً. وهذا ما توضحه العبارة الموجزة «والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق» التي يعتبرها قسم من العلماء حديثاً، ويذكر الاستاذ بديع الزمان هذا المعنى موضحاً الموضوع كالاتي:

« للوصول الى الله سبحانه وتعالى طرائق كثيرة، وسبل عديدة ومورد جميع الطرق الحققة ومنهل السبل الصائبة هو القرآن الكريم. الا ان بعض هذه الطرق اقرب من بعض واسلم واعم.

وقد استفدت من فيض القرآن الكريم - بالرغم من فهمي القاصر - طريقاً قصيراً وسبيلاً سويماً هو: طريق العجز، الفقر، الشفقة، التفكير.

نعم! ان العجز كالعشق طريق موصل الى الله، بل اقرب واسلم، اذ هو يوصل الى المحبوبة بطريق العبودية. والفقر مثله يوصل الى اسم الله «الرحمن».

وكذلك الشفقة كالعشق موصل الى الله الا انه انفذ منه في السير واوسع منه مدى، اذ هو يوصل الى اسم الله «الرحيم».

والتفكير ايضاً كالعشق الا انه اغنى منه واسطع نوراً وارحب سبيلاً، اذ هو يوصل السالك الى اسم الله «الحكيم».

وهذا الطريق يختلف عما سلكه اهل السلوك في طرق الخفاء - ذات الخطوات العشر كاللطفائف العشر(٤) - وفي طرق الجهر - ذات الخطوات السبع حسب النفوس السبعة - فهذا الطريق عبارة عن اربع خطوات فحسب، وهو حقيقة شرعية اكثر مما هو

طريقة صوفية. « (٥)

يقسم الاستاذ بديع الزمان سعيد النورسي الطرق التي تعني سبلاً تؤدي إلى الله تعالى إلى أربعة مجموعات رئيسية:

١- طريق اهل التصوف المبني على التصفية والإشراق، وهو السعي للوصول إلى الله تعالى ومعرفته بتزكية القلب عمّا سواه تعالى بالتصفية والذكر والعبادات، والإشراق: هو السعي للعثور على الطرق التي تؤدي بالإنسان إلى الله تعالى بالكشف

والإلهام. وفي كلا الأمرين يتم السعي لقطع الطريق باقدام القلب في سبيل معرفة الله تعالى. ويعتبر مفتاح هذا السير والسلوك ووسائله ذكر الله والتفكير، ويقول الإمام الرباني «ان منتهى الطرق الصوفية كافة هو وضوح الحقائق الايمانية وانجلاؤها» (٦)

وحسب تصنيف الإمام الرباني أيضاً «طريق التصوف هو الولاية الصغرى» (٧) ويحتل الإمام الرباني، والشيخ عبدالقادر الجيلاني، وبايزيد البسطامي وامثالهم المكانة بين روؤساء هذا السبيل المعنوي.

٢- طريق علماء الكلام الذين شكلوا علماً يطلق عليه بعلم الكلام لأجل المحافظة على اسس العقيدة الاسلامية، الدفاع عنها. ولهم دليلين اساسين يطلق عليهما ب«الإمكان والحدوث» فيما يخص معرفة الله تعالى واثبات وجوده تعالى. وعند استخدامهم

هذين الدليلين يستندون الى العقل والأسس النظرية، ويعتبر الإمام فخرالدين الرازي، والإمام التفتزاني، والإمام الغزالي وأمثالهم الرؤساء المعنويين لهذا الطريق.

ورغم أن هذين الطريقين قد أستلهما من القرآن الكريم، وتوسعا وتشعبا منه، إلا أن فكر الإنسان قد صاغهما في قوالب مختلفة متباينة، حتى اصبحا طريقين طويلين ذات مشاكل، ولم تسلما من بعض الأوهام والشطحات. فكما نقرأ في كتب علم الكلام افراط وتفريط علماء الكلام، فإننا كذلك نجد بعض شطحات أهل التصوف كما ذكر في رسالة «التلويحات التسعة» لبديع الزمان سعيد النورسي.

٣- طريق فلاسفة الاسلام الملى بالشبهات، التارك اصحابه في الريب، وقد سلك هذا الطريق فلاسفة أمثال ابن سينا، والفارابي، والكندي، وغيرهم من الذين ساروا متخذين العقل اساساً، والمشائين أو المطلق عليهم بالأرسطويين، مع السهرورديين واصحاب ابن طفيل وأمثالهم الذين اتخذوا الإلهام وما يرد إلى القلب من الحدس قاعدة، والمطلق عليهم بالإشراقين، كل هؤلاء اصحاب هذا الطريق.

ونظراً لاستناد الفلسفة الى مثل هذه الاسس الفاسدة وسوقها المنتسبين إلى النتائج الوخيمة فان فلاسفة الاسلام الدهاة أمثال ابن سينا والفارابي، لم ينالوا غير ادنى مراتب الايمان، إليها درجة المؤمن العادي، بل لم يمنحهم حجة الاسلام الامام الغزالي حتى تلك الدرجة ايضاً. (٨)

٤- « طريق القرآن الكريم الذي يشكل اساس مسلك رسائل النور» (٩) والعبارة هذه لا تعني خروج بقية الطرق عن سبيل القرآن الكريم وصراطه السوي، وان رغبتهم في معنى هذه العبارة فلنسمع معاً من الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي: « لا تلقي رسائل النور دروسها مثل كتب سائر العلماء عن طريق السير بأقدام العقل ونظره، ولا تتحرك مثل الأولياء بذوق القلب وكرامته فقط، بل تسير بإتحاد العقل والقلب وامتزاجهما، وبمعاونة الروح وسائر اللطائف الأخرى متحلقة في الأجواء العلية، وتتسلق للقمم السامقة التي تعصى على نظر الفلسفة الوصول إليها ناهيك عن اقدمها، حتى تُري الحقائق الإيمانية للعيون التي لا تبصر ولا ترى.» (١٠)

يورد الأستاذ النورسي عند توضيحه دور سعيد الجديد الذي كُتبت فيها رسائل النور التنبيه المعنوي للأمام الرباني «وحد القبله» أي اسلك سبيل مرشد واحد، ويقول بعد ذلك فيما ورد إلى قلبه:

«ان الأستاذ الحقيقي انما هو القرآن ليس إلا، وان توحيد القبله انما يكون باستاذية القرآن فقط، فشرع بارشاد من ذلك الاستاذ القدسي بالسلوك بروحه وقلبه على أغرب وجه، واضطرتته نفسه الامارة بشكوكها وشبهاتها الى المجاهدة المعنوية والعلمية. وخلال سلوكه ذلك المسلك ومعاناته في دفع الشكوك، قطع المقامات، وطالع ما فيها، لا كما يفعله اهل الاستغراق مع غض الابصار، بل كما فعله الامام الغزالي والامام الرباني وجلال الدين الرومي، مع فتح ابصار القلب والروح والعقل، فسار فيها - اي في المقامات - ورأى ما فيها بتلك الابصار كلها، منفتحةً من غير غصٍ ولا غمض.

فحمداً لله على ان وُفق على جمع الطريقة مع الحقيقة بفيض القرآن وارشاده، حتى بين برسائل النور التي ألفها» سعيد الجديد» حقيقة:

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد» (١١)

الثاني: المعنى الخاص للطريقة، وهو الذي يرد إلى العقل عند اطلاقنا كلمة الطريقة اليوم. وقد اصبحت كلمة الطريقة علماً للتشكلات والتجمعات بعد أن اكتسب التصوف شكله النظامي، وما أبدى فيما بعد من مميزات الملابس، والذكر واختلافات وجهة النظر (١٢) حتى أن بعض الحقوقيين قد ناقشوا الحق المتميز المفترق لأهلية الطرق وعدمه، للطرق التي تعني التجمعات الشخصية، وارانوا ختم القضية بوجود الشخصية الحُكمية للطرق وعدمها حسب هذا الموضوع (١٣) ويعرف الأستاذ بديع الزمان الطريقة بهذا المعنى كالآتي:

«هناك تحت عناوين» التصوف، والطريقة، والولاية، والسير والسلوك» حقيقة روحانية نورانية مقدسة، طافحة باللذة والنشوة... ان غاية» الطريقة» وهدفها هو معرفة الحقائق الايمانية والقرآنية، ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني في ظل المعراج الاحمدي وتحت رايته، بخطوات القلب وصولاً الى حالة وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود. فالطريقة والتصوف سر انساني رفيع وكمال بشري سام» (١٤)

لا تعتبر رسائل النور طريقة بالمعنى الثاني، بل تعتبر طريقة توصل الى الله تعالى بالمعنى الأول العام، وذلك لقبولها اسس العجز، والفقر، والشفقة، والتفكر، كما ذكرت كلمة الطريق في بعض المواقع بهذا المعنى.

ونود ان نبين أولاً، أن حركة رسائل النور ليست طريقة، بل هي حقيقة، إلا أنها لا تعارض الطرق بالمعنى الثاني، والذين لديهم رغبة الإطلاع فليراجعوا المكتوب التاسع والعشرين من كتاب المكتوبات التي هي من أهم اجزاء رسائل النور في هذا الصدد، ليروا دفاع رسائل النور عن الطرق في الأدوار التي منعت فيها، وتعرضت للهجوم، وعدّها الطرق احد القلاع الثلاث التي حمت الدولة العثمانية من الإنهيار والسقوط. (١٥)

أما اكتساب حركة رسائل النور الضرورة في هذا العصر مع وجود الطرق، فيبين الاستاذ النورسي أيضاً هذه الناحية قائلاً: «فما دامت الحقيقة هكذا: فاني أخال أن لو كان الشيخ عبدالقادر الكيلاني والشاه النقشبندي والامام الرباني وأمثالهم من اقطاب الايمان رضوان الله عليهم اجمعين في عصرنا هذا، لبذلوا كل ما في وسعهم لتقوية الحقائق الايمانية والعقائد الاسلامية، ذلك لانهما منشأ السعادة الابدية، وان اي تقصير فيهما يعني الشقاء الابدى.

نعم، لا يمكن دخول الجنة من دون ايمان، بينما يدخلها الكثيرون جداً دون تصوف. فالانسان لا يمكن ان يعيش دون خبز، بينما يمكنه العيش دون فاكهة فالتصوف فاكهة والحقائق الاسلامية خبز.

وفيما مضى كان الصعود الى بعض من حقائق الايمان يستغرق اربعين يوماً، بالسير والسلوك، وقد يطول إلى اربعين سنة، ولو هيأت الرحمة الإلهية في الوقت الحاضر طريقاً للصعود إلى تلك الحقائق لا يستغرق اربعين دقيقة! فليس من العقل أن لا يبالى بهذا الطريق؟!» (١٦) وهذا الطريق هو رسائل النور؟

٢- بعض الإدعاءات حول كون حركة رسائل النور طريقة

هناك مجموعتين مختلفتين تدعيان أن حركة رسائل النور طريقة:

الأولى: يريد بعض الأعلام التي هي ناشرة الأيديولوجية الرسمية ومنظمات استخبارات الدولة ادخال الحركة في صنف الطرق الصوفية، لأجل معاقبتها وسلب حريتها، من خلال احتمالية كون الاستاذ النورسي وطلابه معارضين للدولة ومبادئ ومنجزات الثورة. وقد اجاب الاستاذ النورسي على هذا الإدعاء بنفسه اشفى جواب، وذلك في محكمة «اسكي شهر» سنة ١٩٣٥ خلال رئاسة مصطفى كمال نفسه الجمهورية، عندما اتهم بجملة من الإتهامات وفي بدايتها تشكيل طريقة صوفية. ولو كان الاستاذ النورسي يريد تشكيل طريقة صوفية لأظهر مبتغاه هذا دون خوف ولا تردد أمام ما كان يواجهه من الإتهام من هذه الناحية، فهو العالم الذي اجاب من سأله هل أنت ممن يريد الشريعة؟ قائلاً دون وجل ولا ارتباك بأنه يريد الشريعة، وانه مستعد أن يفدي روؤساً بعدد شعرات رأسه كلها لأجل الشريعة، إلا أنه اجاب من أتهمه بتشكيله طريقة صوفية قائلاً:

«اقول: ايها السادة! انني لست شيخاً صوفياً، وانما انا عالم ديني. والدليل على هذا، انني لو كنت قد علمت احداً من الناس الطريقة الصوفية، طوال هذه السنوات الاربع التي قضيتها هنا، لكان لكم الحق في الارتياب والوقوع في الشكوك. ولكني لم

اقل لمن اتاني الا أن الزمان ليس زمان الطريقة. الايمان ضروري، والاسلام ضروري.» (١٧)

وجوابه في محكمة «آفيون» بالجمل الآتية تؤيد هذا المعنى أيضاً:

«ان اساس رسائل النور وهدفها الايمان التحقيقي والحقيقة القرآنية. ولهذا برأتها ثلاث محاكم من حيث انها ليست طريقة صوفية (محكمة اسكي شهر ودينزلي وافيون). وها هي عشرون سنة خلت لم يقل احد من الناس ان سعيداً لقتني طريقة

صوفية. ثم ان معظم اجداد هذه الامة قد ارتبطوا بمسلك الصوفية منذ ألف سنة فلا يكون ذلك سبب أدانة. فضلاً عن أنه لا يمكن اتهام من يدافع دفاع الابطال عن دين هذه الامة تجاه المنافقين المستترين الذين يقلدون عنوان الطريقة على الحقيقة الاسلامية» (١٨)

الثانية: ادعاءات المعروف بالشيخ مسلم الذي يدعي بأنه رئيس طريقة «عجز مندي»، تلك الإدعاءات التي سُعت لتقديمها إلى الرأي العام بعد تغذيتها بمختلف الإتهامات خلال السنين الأخيرة. وما ابدت تلفاز الدولة من الإهتمام بالموضوع ما هو إلا تكرار الإيديولوجية الرسمية المستمرة منذ ٧٠ - ٨٠ سنة. ونريد أن نعرض بإهتمام بالغ بأنه لم تذكر في اي جزء من اجزاء رسائل النور بأن هذه الرسائل طريقة، بل على العكس من ذلك ذكرت أنها ليست بطريقة صوفية في كثير من الاماكن منها بإصرار. وما تدعيه المجموعة المذكورة، ورئيسها ما هو إلا تحريف ما قدمته رسائل النور من الإيضاحات حول الطريق الموصل إلى الله تعالى الذي عزفه بديع الزمان ضمن معنى «العجز، والفقر، والشفقة، والتفكر»، وتعتبر العبارات التالية ابرز مثال على ذلك:

ما قيل في حق الطريق النقشبندية:

در طريق نقشبندي لازم آمد جار ترك:

ترك دنيا، ترك عقبى ، ترك هستى، ترك ترك» (١٩)

وردت هذه الفقرة الآتية عقب الفقرة السابقة مباشرة وهي:

«در طريق عجز مندي لازم آمد جار جيز

«فقر مطلق عجز مطلق شكر مطلق شوق مطلق اي عزيز» (٢٠)

وكما مبين أعلاه ، ان الطريقة النقشبندية هي بالمعنى العام إحدى الطرق الموصلة الى الله تعالى (إلا أنها بالمعنى الخاص طريقة صوفية) وكذلك حركة رسائل النور لها أيضاً بالمعنى العام اسس منها العجز، والفقر ، والشكر، والشوق، وهي طريق من إحدى الطرق الموصلة الى الله تعالى. والبيت السابق يعني «ان في طريق رسائل النور التي أساسها العجز يستلزم أربعة أمور، الفقر المطلق، والعجز المطلق، والشكر المطلق، والشوق المطلق».

ان اتخاذ هذه الجملة اساساً دون التفكير في المعنى الاصلي للطريق، ووصف حركة رسائل النور بالطريقة على عكس ما وردت من التصريحات الكثيرة للاستاذ النورسي في هذا المجال ليس إلا سذاجة أو خيانة لا غير. بالإضافة لذلك تعتبر الأجوبة الرائعة التي طرحها الاستاذ النورسي تجاه اتهامات المقامات الرسمية المتعلقة بالطريقة أجوبة قوية شافية لمثل هذه الإدعاءات الهزيلة البسيطة.

«أولاً: ان ما لديكم من الكتب كافة شاهدة على أنني مشغول بالحقائق الإيمانية، وقد كتبت في رسائل المتعددة، أن الزمان ليس بزمان الطريقة، بل هو زمان انقاذ الإيمان، فهناك كثير ممن يدخل الجنة بلا طريقة... ولكنه ليس هناك من يدخل الجنة بلا إيمان، لذا يلزم السعي لاجل الإيمان..

ثانياً: انني منذ عشرة اعوام اعيش في ولاية «اسبارطة» فليخرج احدهم وليقل بأنني قد لقتته درس الطريقة. اجل! لقد لقت بعض اخوتي الخواص الدروس المتعلقة بعلم الإيمان، والحقائق العلوية بصفتي كعالم ديني، وليس هذا بتعليم طريقة، بل هو درس الحقيقة.

ثالثاً: أما بخصوص الإدعاء الوارد حول مدحي الطريقة في المكتوب التاسع والعشرين المسمى بـ «التلويحات التسعة» فهي توضح حقيقة الطريقة بالبيان العلمي، لا يشملها الحظر ولا يمسسه المنع، ثم ان بياني لفائدة اجتماعية لنوع من الطريقة الخالصة التي حقيقتها التقوى والباعدة عن البدع، وقد انارت ارواح هذه الأمة منذ ألف سنة، واسبغت عليها الفيض الإلهي، ويرتبط بها نصف اجدادها الموجودين في المقابر كيف استعمال هذا البيان ضدي واتخاذ حجة علي؟.. (٢١)

٣- هل أن حركة رسائل النور جمعية؟

هذا اتهام اثاره الذين ارادوا توجيه معاولهم لأساس حركة رسائل النور منذ ٧٠ - ٨٠ عاماً بحجة ان حركة رسائل النور جمعية اسست بغاية معارضة العلمانية، وصياغة الانظمة الرئيسية للدولة حسب الاسس الدينية ولو بشكل جزئي من الناحية الإجتماعية والإقتصادية والحقوقية، وحتى أنهم سعوا بالأجهزة الايديولوجية الرسمية الإعلامية اقناع الشعب البرئ بهذا الكذب البين. وهذه الجملة كما هو معروف خلاصة المادة ١٦٣ الملغاة، والفقرة الأخيرة من المادة ٢٤ من الدستور الحالي، وقبل الإجابة على هذا الادعاء، ينبغي ايضاح كلمة الجمعية اولاً.

الجمعية، حقوق خاصة واشخاص حكمية، وهي كأصطلاح حقوقي يعرّف بأنه اتحاد انساني منظم. (٢٢)، وكما ان هناك جمعيات مشروعة، هناك جمعيات غير مشروعة أيضاً. والإتهام المسند المقدم لرسائل النور يشمل تشكل جمعية حسب الأوصاف المذكورة في المادة ١٦ السرية الملغاة.

وقد قدم هذا الإدعاء في سجن «اسكي شهر» سنة ١٩٣٥ من قبل المدعي العام، وذكر طوال حياة الاستاذ النورسي في الدعاوي المقدمة ضده مراراً وتكراراً، ومن المؤسف جداً على الرغم من جميع قرارات البراءة الصادرة، استمرت نفس الإدعاءات بعد وفاة الاستاذ سعيد النورسي سنة ١٩٦٠ حول اتهام من يطلق عليهم بطلاب النور، ومن يقرأ هذه الكتب. ونفيد باهتمام بالغ أن حركة رسائل النور ليست جمعية بالمعنى الحقوقي بما اتهمت إلى يومنا هذا، بل هي جمعية بالمعنى المشروع، وهي ليست جمعية سرية بتاتاً، كما وصفتها وعرفتها المادة ١٦ الملغاة. وقد اقرت ثلاث محاكم على أنها ليست جمعية سياسية، وابرأتها من تلك الناحية. (٢٣)

تعتبر الأجوبة التي قدمها الأستاذ النورسي في محكمة اسكي شهر سنة ١٩٣٥ تجاه المتهمين - الذين اظهروا رسائل النور بأنها جمعية، حتى بلغ بهم الجرأة لطرح سؤال حول مصدر تمويلها - اجوبة شافية جارية المفعول :  
«أولاً: هل هناك اية وثيقة أو أية امارة على وجود مثل هذه الجمعية السياسية من قبلنا؟ أديهم اي دليل على اننا نقوم بالتنظيم والتشكيلات بالاموال حتى يصروا على استئلتهم؟

ثانياً: ان قضيتنا هي قضية الايمان. فلنا رابطة اخوة ايمانية مع تسعين بالمئة من اهالي هذه البلاد. بينما الجمعية هي اتفاق الاقلية ضمن الاكثرية . فلا تعدّ جمعية تضم تسعاً وتسعين بالمئة مقابل الواحد. الا من كان ظالماً ملحداً يحسب الجميع مثله - حاش لله - قاصداً اهانة هذه الامة المؤمنة ، فينشر مثل هذه الاشاعات.

ثالثاً: ان من كان مثلي الذي يكن حباً عميقاً للامة التركية، ويقدرها حق قدرها في ضوء الثناء القرآني لهم - تلك الامة التي تحددت العالم باسره طوال ستمائة سنة رافعة راية القرآن - والذي قدم خدمات فعلية مالا يقدمه الف تركي قومي بشهادة الف تركي والذي يفضل حياة الاغتراب بتفضيله البقاء مع ما يقرب من اربعين شاباً تركياً نجباء بعيداً عن ألف من اهل بلده تاركي الصلاة. والذي يحافظ على عزته الايمانية لكونه عالماً دينياً فيرشد الى الحقائق الايمانية ارشاداً جلياً. أفتستكثرون هذا أو وفيه ضرر أن يرتبط مع هذا الانسان الف من طلابه - وليس عشرين أو ثلاثين - خلال عشر سنوات، ارتباطاً لأجل الايمان والحقيقة والأخرة، ارتباط فداء وتضحية حتى اصبحوا له اخوة في الآخرة. فهل يمكن لأهل الانصاف أن ينتقد هؤلاء وينظر اليهم نظرة جمعية سياسة؟» (٢٤)

اذن لا تعتبر حركة رسائل النور جمعية سرية ، مثلما هي ليست جمعية سياسية أيضاً. ولو تناولنا كلمة الجمعية بمعناها اللغوي الذي يعني الحشد والجماعة، عندها يمكن إطلاقها على الناس الذين يجتمعون بروابط الأخوة الاسلامية، وبهذا المعنى ليس هناك اي ضرر في وصف طلاب النور بالجماعة. ولأجل فهم معنى الجمعية بالوجه الصحيح ينبغي الإستماع الى الاستاذ النورسي أيضاً :

«اجل نحن جمعية، تلك الجمعية التي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً (واليوم بلغ هذا الرقم ١,٥ ملياراً تقريباً) من الاعضاء في

كل عصر. وهم يؤكدون كمال احترامهم وصادق ارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية المقدسة - باقامة الصلاة - خمس مرات يومياً، ويتسابقون في مدّ يد العون والمساعدة بعضهم الى بعض، سواء بدعواتهم الشخصية عن ظهر الغيب، ام بمكاسبهم المعنوية الوفيرة وفق الدستور الإلهي: إنّما المؤمنون أخوة (الحجرات: ١٠).

وهكذا فنحن اعضاء في تلك الجمعية المقدسة العظمى اذاً، اما وظيفتنا ضمن نطاق هذه الجمعية فهي: تبليغ الحقائق الايمانية التي يتضمنها القرآن الكريم الى طلاب الحق والايمان على اصح وانزه وجه، انفاذاً لأنفسنا واياهم من الاعدام الابدي وبرزخ السجن الانفرادي السرمدي.

اما الجمعيات الدنيوية المؤسسة على الدسائس والاحابيل السياسية فلا علاقة لنا بها من قريب او بعيد بل نترفع عنها. «(٢٥) ونتيجة آلاف المحاكم المقامة اثبتت عدم صحة هذه الإدعاءات كقضية محكمة ثابتة (٢٦) وعلى الرغم من هذه الحقائق الثابتة اتهم بديع الزمان وطلابه دوماً بتأسيس جمعية سياسية سرية.

#### ٤- حركة رسائل النور حركة جماعة

ليست حركة النور طريقة صوفية، ولا جمعية، ولا حزباً سياسياً، اذن فما هي؟ اجاب بديع الزمان لهذا السؤال بـ «إننا جماعة» فما هي الجماعة؟

الجماعة كلمة عربية وهي اسم مشتق من مصدرها الجمع وهي تعني «الجمع والإجتمع» وهي تعني هنا تحقيق الوحدة والاتحاد استناداً إلى الأخوة الدينية بين المسلمين، تلك التي ينبغي عليهم الاشتراك فيها (٢٧) وهي تشمل الصحابة والأئمة المجتهدين، أو أغلبية المسلمين في كل عصر من العصور، وهي تعبير يستعمل على الأغلب في المصادر الإسلامية في حق أهل السنة والجماعة .

ونريد أن نفيد أيضاً بإهتمام بالغ أن «كليات رسائل النور» التي تشكل مصدر حركة رسائل النور المتكونة من ١٣٠ رسالة هي في متناول الجميع، وما قضى الاستاذ النورسي من عمر مديد حوالي تسعين سنة معروف لدى الناس جميعاً. وقد صدقت آلاف المحاكم منذ ٧٠ - ٨٠ سنة نتيجة قيامها بمئات التحقيقات من خلال ما قدمت من قرارات البراءة، كما صدقت حقيقة ملايين من طلاب النور أنه ليس هناك هدف وقصد دنيوي قطعاً.

اذن ان حركة رسائل النور ليست جمعية سياسية بأية وجه من الأوجه. ولو اطلق لكل جماعة وطائفة ولكل نوع من المهن اسم الجمعية، لجاز عندها اطلاقها على حركة رسائل النور أيضاً. إلا أن القصد من الجمعية لو كانت يعني تجمعاً ايمانياً وأخروياً فهذا يطلق عليه الاستاذ النورسي بالجماعة:

«نعم نحن جماعة هدفنا وبرنامجنا انقاذ انفسنا أولاً ثم امتنا من الاعدام الابدي ومن الحبس الخالد المنفرد في عالم البرزخ. وصيانة اخواننا المواطنين من الفوضى والارهاب. والحفاظ على انفسنا بالحقائق الرصينة لرسائل النور تجاه الزندقة التي تريد افناء حياتنا معاً» (٢٨)

والعبارات التالية توضح ماهية جماعة النور ومنتسبيها:

«انني أشهد كل هؤلاء من طلبة رسائل النور وكل من لاقاني وكل قارئ وكاتب لها. اسألوهم فاني لم اقل لأحد منهم يوماً ما سنشكل جمعية سياسية أو طريقة نقشبندية. بل ما قلت لهم دوماً إلا أننا نسعى للحفاظ على ايماننا. فلا رابطة بيننا سوى رابطة الجماعة الاسلامية المقدسة التي تربط جميع اهل الايمان والذي يربو عددهم على ثلاثمائة مليوناً من المؤمنين (هذا العدد يبين نفوس العالم الاسلامي ذلك الوقت)» (٢٩)

عندما يصنف الاستاذ النورسي زائريه وهم الذين ينتمون لأهل الإيمان البالغ عددهم أكثر من ٣٠٠ مليوناً (هذا الرقم هو عدد نسمة المسلمين في ذلك اليوم، وقد بلغ اليوم اكثر ١,٥ ملياراً) كما مر آنفاً، يقسم تلك الجماعة الاسلامية وافراد طلاب النور الذين ينتمون إلى تلك الجماعة المقدسة ايضاً إلى ثلاثة أقسام:

فخاصية الصديق وشرطه:

ان يكون مؤيداً تأييداً جاداً لعملنا في نشر الانوار القرآنية (رسائل النور)، وان لا يميل الى الباطل والبدع والضلالة قلباً، وان يسعى ايضاً ليفيد نفسه.

وخاصية الاخ وشرطه:

ان يكون ساعياً سعيًا حقيقياً وجاداً لنشر الرسائل، فضلاً عن ادائه الصلوات الخمس، واجتنابه الكبائر السبع.

وخاصية الطالب وشرطه:

ان يعد رسائل النور كأنها من تأليفه هو، وانها تخصه بالذات، فيدافع عنها وكأنها ملكه، ويعتبر نشر تلك الانوار والعمل لها اجلاً وظيفه لحياته.(٣٠)

٥- النتيجة:

حركة رسائل النور ليست طريقة بل هي حقيقة وشريعة، فقد سار مؤلف رسائل النور الاستاذ النورسي مثل الامام الغزالي ومولانا جلال الدين الرومي والامام الرباني وأمثالهم بعين القلب والروح والعقل مفتوحة.. ووجد بدرس القرآن وأرشاده طريقاً للحقيقة وسار فيه، حتى أنه اثبت من خلال رسائل النور حقيقة «وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد» بكمال الوضوح، ومع ذلك لم تعارض حركة رسائل النور في اي وقت من الأوقات الطريقة، ولم تعادي الطرق بتاتاً. ولكن هذه الحركة ليست فرعاً من فروع الطريقة النقشبندية ولا هي طريقة صوفية على حده.

أما الطريقة التي ظهرت مؤخراً باسم الطريقة العجزمندية بأدعاء أن الأستاذ النورسي هو الذي اسسها، فليست لها أية علاقة بحركة النور قطعياً.

حركة رسائل النور ليست جمعية سرية ممنوعة تدخل - كما مرت ايضاحه - ضمن المادة ١٦٣ الملغاة، والفقرة الأخيرة

للمادة ٢٤ من الدستور، حتى أنها ليست جمعية من الجمعيات التي عدّها الحقوق المدنية بين الأشخاص الحكمية أيضاً. «حركة رسائل النور دائرة مرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، المتممون لهذه الدائرة والداخلون فيها هم أهل الإيمان كافة، البالغ عددهم الآن ١,٥ مليار نسمة تقريباً. والأساس الذي يضمن وحدة هذه الجماعة هو عقيدة التوحيد، ويمينها الإيمان، ومنتسبها المؤمنون الداخلون في هذه الدائرة منذ أن «قالوا بلى..»، وسجل منتسبها هو اللوح المحفوظ، ودائرة صحافة هذه الجماعة هي الكتب الاسلامية كافة، وجريدتهم اليومية هي جميع الجرائد الدينية التي اتخذت اعلاء كلمة الله هدفاً ومقصداً لها، وشعبها هي الجوامع والمساجد والمدارس، وجميع المؤسسات التي تخدم الإسلام، ومركزها هو الحرمان الشريفان، ورئيسها هو رسول الله ﷺ، واساس مسلكها هو مجاهدة كل منتسب منها نفسه الأمانة بالسوء، والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، واحياء السنة المطهرة، وحب الآخرين، والنصيحة لهم (إن لم تضر)، ونظام هذه الجماعة ودستورها في الحياة هو السنة المطهرة، والأحكام الشرعية، وهدفها ومقصدها هي اعلاء كلمة الله تعالى» (٣١)

اي أن حركة النور هي حركة أهل السنة والجماعة، وهي خدمة تبغي احياء نمط الحياة الإسلامية التي كانت في خير القرون في عصرنا هذا.

ولئن قالوا لحركة رسائل النور جمعية نذكر لهم جواب الأستاذ النورسي الآتي:

«اجل نحن جمعية، تلك الجمعية التي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً (واليوم بلغ هذا الرقم ١,٥ ملياراً تقريباً) من الاعضاء في كل عصر. وهم يؤكدون كمال احترامهم وصادق ارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية المقدسة - باقامة الصلاة - خمس مرات يومياً، ويتسابقون في مد يد العون والمساعدة بعضهم الى بعض، سواء بدعواتهم الشخصية عن ظهر الغيب، ام بمكاسبهم

المعنوية الوفيرة وفق الدستور الإلهي: إنّما المؤمنون أخوة (الحجرات: ١٠). وهكذا فنحن اعضاء في تلك الجمعية المقدسة العظمى اذاً، اما وظيفتنا ضمن نطاق هذه الجمعية فهي: تبليغ الحقائق الايمانية التي يتضمنها القرآن الكريم الى طلاب الحق والايمان على اصح وانزه وجه، انقاداً لأنفسنا واياهم من الاعدام الابدي وبرزخ السجن الانفرادي السرمدى.

اما الجمعيات الدنيوية المؤسسة على الدسائس والاحابيل السياسية فلا علاقة لنا بها من قريب او بعيد بل نترفع عنها.» (٣٢)

الهوامش

(١) Tarihçe-i Hayat - Sôzler y. 66-67

(٢) بديع الزمان/ الشعاعات /ت: احسان قاسم ٢٢٥

(٣) stanbul, 1981, s172 vd{n, Selçuk , Tasavvuf ve Tarikatlar [Erayd

(٤) اللطائف العشرة: هي بمعنى الأسس العشر في الطريقة النقشبندية.

(٥) بديع الزمان سعيد النورسي/ الكلمات /ت: احسان قاسم ص ٥٥٨

(٦) بديع الزمان سعيد النورسي /ت: احسان قاسم ص ٢٦

(٧) الأمام الرباني/ المكتوبات/ المجلد الثاني ص ٣٦٣ (بالتركية) ، وبديع الزمان / المكتوبات / ٢٦

(٨) بديع الزمان سعيد النورسي/ الكلمات / الكلمة الثلاثون / ٦٤٥.

(٩) بديع الزمان سعيد النورسي/ المثنوي العربي النوري ص ٤٢٨ صيقل الاسلام - محاكمات/ ١٢٢

(١٠) بديع الزمان /الملاحق - قسطموني /ت: احسان قاسم/ ١٠٥

(١١) بديع الزمان سعيد النورسي/ تحقيق احسان قاسم / المثنوي العربي النوري ص ٣٠ (طبعة إسطنبول)

(١٢) أرايدين/ التصوف والطرق ص ١٧٢ (بالتركية)

(١٣) حسين حاتمي/ الشخصيات القانونية للحقوق المدنية، إسطنبول ١٩٧٩/ ص ٤٥ - ٥٢ (بالتركية)

(١٤) بديع الزمان سعيد النورسي /ترجمة احسان قاسم الصالحي/ المكتوبات ص ٥٧١

(١٥) بديع الزمان سعيد النورسي /ترجمة احسان قاسم الصالحي/ المكتوبات ص ٥٧١

(١٦) بديع الزمان سعيد النورسي /ترجمة احسان قاسم الصالحي/ المكتوبات ص ٢٧-٢٨

(١٧) بديع الزمان سعيد النورسي /ترجمة احسان قاسم الصالحي/ المكتوبات ص ٢٧-٢٨

(١٨) ualar, Sôzler Y. /325, 1992^

(١٩) اي: في الطريقة النقشبندية ينبغي ترك اربعة امور: ترك الدنيا، ترك العقبي، ترك النفس، ترك هذه الترك.

(٢٠) بديع الزمان سعيد النورسي /ترجمة احسان قاسم الصالحي/ المكتوبات / المكتوب الرابع ص ٢٤

(٢١) بديع الزمان/ لمعات باللغة العثمانية/ ص ٧٤٧

(٢٢) بلنت كوبريلي ، الحقوق المدنية / إسطنبول ١٩٨٤ ص ٤٢٦ (بالتركية)

(٢٣) بديع الزمان سعيد النورسي / الشعاعات / ترجمة احسان قاسم الصالحي ص ٤٥٨

(٢٤) بديع الزمان / اللمعات باللغة العثمانية ص ٧٧٣

(٢٥) بديع الزمان / الشعاعات/ ترجمة احسان قاسم الصالحي ص ٣٦٨

- (٢٦) بديع الزمان / الشعاعات/ ترجمة احسان قاسم الصالحي ص الشعاع الرابع عشر
- (٢٧) الموسوعة الاسلامية / الصادرة من قبل وقف الديانة التركي / مجلد رقم ٧ ص ٢٨٧ - ٢٨٨
- (٢٨) بديع الزمان / الشعاعات/ ترجمة احسان قاسم الصالحي / الشعاع الرابع عشر
- (٢٩) بديع الزمان/ سراج النور باللغة العثمانية/ ٣٥٤ ، عبدالقادر باديللي/ سيرة ذاتية ص ١٠٥٦ (بالتركية)
- (٣٠) بديع الزمان / المكتوبات/ ترجمة احسان قاسم الصالحي ص ٤٤٢
- (٣١) بديع الزمان /صيقل الاسلام / الخطبة الشامية /ت: احسان قاسم/ ٥٣٤
- (٣٢) بديع الزمان / الشعاعات/ ترجمة احسان قاسم الصالحي ص ٣٦٨